

كريم بقرادوني يرد على ايلي حبيقة : مغالطات وأحكام غيبية وتصفية حسابات

الحياة نشر في الحياة يوم 06 - 10 - 1997

أنعشت حلقات "ايلي حبيقة يتذكر" ذاكرة عدد من اللاعبين الذين ورد ذكرهم في الحلقات. وتنشر "الوسط" اليوم رداً تلقتا الكتائب جاء فيه:

"عندما "يتذكر" ايلي حبيقة يتهافت الناس على كلامه، فقد ذاع صيته بأنه رجل مخابرات من الطراز الأول، والناس مق ز الكثير من المعلومات المثيرة والأسرار الخفية.

وقد "تذكرني" في الحلقات التي نشرتها "الوسط"، لا سيما في حقبتين رئيسيتين: حقبة "الاتفاق الثلاثي" الذي وقعه م يه ديسمبر 1985، وحقبة الحوار بين بشير الجميل وسورية عبر اللواء محمد الخولي في العام 1981.

ولفتني ان الأحداث اختلطت في ذاكرة ايلي فارتكب عدداً من الهفوات في سرد الوقائع اضافة الى مغالطات في التحليل. وتج مراجعة أوراقي المكتوبة حيث أدوّن يومياتي، ولم أعتمد على الذاكرة التي كثير ما تخون أي انسان، ولو اسمه كان ايلي حبيقة المستندات والمحاضر، علماً اني رويت قصة الاتفاق الثلاثي في كتابي "لعنة وطن" الذي صدر في العام 1991، وقصة ا المفقود" الصادر في العام 1984."في قراءة "حقبة الاتفاق الثلاثي" لن أتوقف عند التفاصيل الكثيرة التي أوردها ايلي وم المبيتة تجاهي، كتفكيره مثلاً بالقاء القبض علي وايذائي لأخذ معلومات مني، كما قال، وعدم تنفيذه فعلته لخوفه من سمير جع

قصة "الاتفاق الثلاثي" طويلة ومعقدة، وقد قال فيها ايلي بعض الأمور الصحيحة التي سأؤكدها، وبعض الأمور غير الصحيحة
الى دمشق يوم توقيع الاتفاق الثلاثي لأنقل هواجس المسيحيين ولأضمن لسمير جعجع موقعاً، وهذا أمر صحيح. وادعى اني
صحيح، وسأثبت بالوقائع اني بذلت كل الجهود الممكنة للحفاظ على العلاقة بينهما. ونقل عن لساني أخيراً كلاماً محرفاً حي
وأعذره للسهو والخطأ، فقد كان في حالة اعياء جسدي وذهني نتيجة ما أصابه خلال ذلك اليوم القاسي.

وأبدأ قصة "الاتفاق الثلاثي" من محطة الانتفاضة التي قادها سمير جعجع وايلي حبيقة في 12 آذار مارس 1985. وكانت هذ
هذان الرجلان مباشرة. قبلها كان ايلي رجل الظل بطبيعة مهامه، وسمير رجل العسكر بحكم مسؤولياته، وما كان يعرفهما الا الع
اثر الانتفاضة أخبرني ايلي، بحضور مساعده أسعد الشفتري، انه باشر الاتصالات مع مسؤول سوري كبير عن طريق عدة
فنصحوه بأن يوجه رسالة الى الرئيس حافظ الأسد لفتح قنوات الحوار مع الحكم السوري. والحقيقة ان ايلي حرص قبل توجيه
يطلعني على مضمونها، فشجعته وقلت له: ان "الأوضاع العسكرية صعبة ولن تتوقف الحرب الا اذا اتفقنا مع سورية... ولا ي
نفتش عن حل لانهائه...".

أبدى ايلي ارتياحه لكلامي، لكنه تخوّف من ردة فعل سمير السلبية. فأخذت على عاتقي اقناع سمير بصوابية هذه الخطوة وا
ووافق سمير على هذه المبادرة، وطلب من ايلي ان يسرع الاتصالات عله يقدر ان يوقف القتال فنتفادى العديد من المخاطر، و



بعد فترة اطلعني ايلي على عزمه القيام بزيارة سرية الى سورية فرحّبت وأعلمت سمير بالأمر. وعند عودته صار ايلي شديد زيارته، مما أثار التساؤلات لدى سمير الذي انتابته الشكوك اثر أخبار تلقاها بأن ايلي في صدد ابرام اتفاق مع سورية لتسلّم قي اتنبه للأمر.

في أواخر نيسان ابريل 1985 انسحبت اسرائيل من الاقليم وشرق صيدا مما أدى الى موجة من النزوح والتهجير شبيهة بما فبهت وهج الانتفاضة واعترى المسيحيون حالة من اليأس والتعاسة، ورغبة مني في تحريك الحوار مع دمشق عرضت الجمهورية أمين الجميل ان يقوم بمسعى في هذا الاتجاه، فاغتنم أمين الحشرة التي كنا فيها ليشترط ان يوقع له سمير وايلي باسم القوات اللبنانية.

وافق سمير واعترض ايلي. فحررت كتاباً وقعه سمير في 7 أيار مايو 1985 وعرضته على ايلي للتوقيع فرفض بحجة انه لا يـ الاتصالات بين ايلي ودمشق كانت قطعت شوطاً مهماً من دون علمنا، وان ايلي كان على أهبة فتح حوار مع سورية، وكان را توقيع الكتاب كي لا يشاركه طرف آخر في هذا الحوار. ولو أخبرنا ايلي بتقدم اتصالاته مع دمشق لما كنا طلبنا من أمين أي شي

بعد يومين على ارسال الكتاب الى أمين الجميل أقدم ايلي على حركة استعراضية أثناء اجتماع قيادة القوات اللبنانية في 9 الموجهة الى أمين موحياً انه "اكتشفها" في حين اني كنت أطلعته عليها قبل ارسالها. وحرّض الحاضرين على سمير وعليّ

في القوات اللبنانية، وانتخب بالاجماع، بعدها أخرج من جيبه بياناً مكتوباً يشيد فيه بسورية ويطالب باقامة "علاقات مميزة"
يحاول الاستقواء عليه بواسطة سورية.

وفتح ايلي معركة اعلامية واسعة وأظهر ما حدث وكأنه انقلاب، وراح يسمي ما قام به "بحركة 9 أيار"، فغدت المواجهة حت
أشداء يدينون له بالولاء الشخصي، وايلي يدير جهازاً عاتياً يمسك به امساكاً تاماً.

المدفع او الحوار

في تموز يوليو 1985 تدهور الوضع الأمني فجأة واستهدف القصف منطقة كسروان، فطلب ايلي عقد اجتماع طارئ ضمّني و
القول: "اما المدفع السوري وأما الحوار مع سورية، فماذا تختارون؟". وافق سمير على تكليف ايلي التفاوض مع سورية و
حول مشروع حل، وعهد اليّ بمتابعة هذه الاتصالات. ورحت أحثُ ايلي على المضي في التفاوض، وأحذره في الوقت عينه من
سمير، وكثيراً ما كنت أردد على مسمعه: "ان كل اتفاق، مهما كان جيداً، يصبح سيئاً اذا اختلفنا عليه، وكل اتفاق، مهما كان
يجب ان نتوصل الى مشروع سلام بين اللبنانيين دون ان نؤسس لمشروع حرب بين المسيحيين".

ولم يطلعني ايلي على انه وجه الى نائب الرئيس السوري عبدالحليم خدام رسالة في 27 آب اغسطس 1985 مؤلفة من 13 ص
آب و3 ايلول سبتمبر 1985، وقد شكّلت هذه الرسائل في حينه جوهر "الاتفاق الثلاثي". ولم أكن أدرك انه لم يكن في وسع
الاتفاق بسبب هذه الرسائل التي عطلت حركته التفاوضية. كان ايلي يغطي التزاماته السرية التي استحصلنا على نصوصها لاحة
لا أفهم بالدستور، أنا أفهم بالحرب".

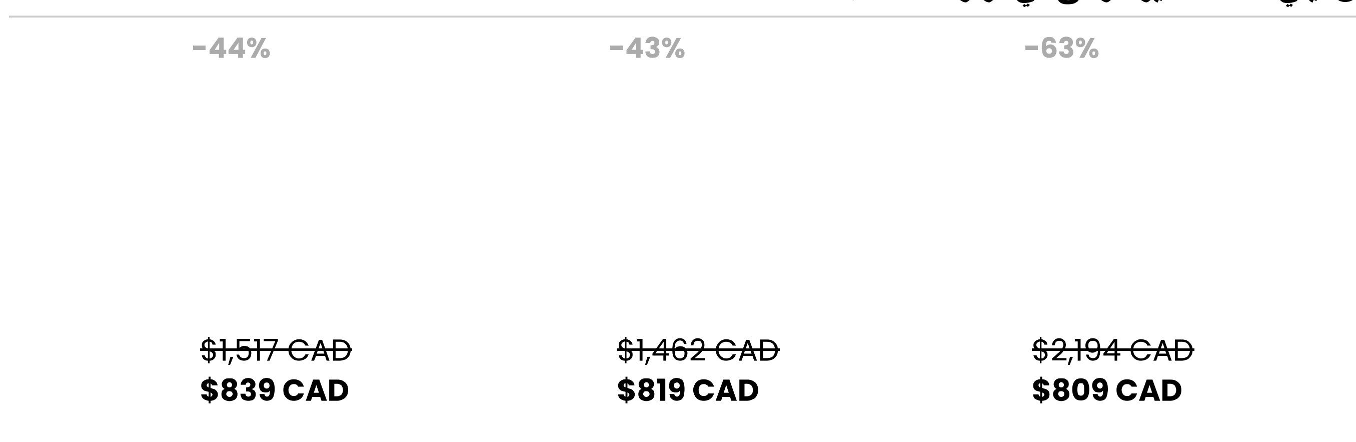
كان موقفي في غاية الدقة: ايلي يحسبني على سمير، وسمير يتخوّف من ان أتساهل مع ايلي. كان سمير يبوح لي بأن "ايلي
خطوة وبمساعدة سورية". وكان ايلي يسر لي بأن "سمير باطني ويحضر انتفاضة ضدي".

نصحت ايلي حبيقة بأن يوسع دائرة مشاوراته حول مشروع "الاتفاق الثلاثي" لتشمل الأحزاب والشخصيات المسيحية، وقل
تتحمله وحدك، واذا تفردت به فإنك ستنوء تحت حمله".

والتقط ايلي الفكرة لكن على طريقته، فراح يسوّق مشروع "الاتفاق الثلاثي" على انه مشروع سلطة لا مشروع حل. فكان لا يت
تتضمن تشكيل حكومة اتحاد وطني موسعة من 28 أو 30 وزيراً وتعيين ما يناهز 35 نائباً. ولم يكن يخفي أمام محدثيه ان
مسيحيين وما لا يقل عن عشرين نائباً.

لاقى مشروع "الاتفاق الثلاثي" معارضة واسعة في الأوساط المسيحية، لا سيما من قبل حزبي "الكتائب اللبنانية" و"الوطني
عوضاً عن الحوار. وطلب مني بصفتي رئيس الدائرة الاعلامية في القوات ان أصدر بياناً أعلن فيه "اشراف" القوات على جري

بكلامي وأصدر البيان باسم جهاز الأمن، واتبعه بوضع رئيس تحرير "العمل" جوزف أبو خليل في الاقامة الجبرية، وحاصر مر
كما مارس الضغط على حزب الوطنيين الأحرار فحرك مجموعة فيه للقيام بحركة تصحيحية من داخله. لكن الرئيس شمعون ت
وأبقى اتصالات مفتوحة. ودعاني وسمير الى اجتماع في بيته في 6 تشرين الثاني نوفمبر 1985 وقال لنا: "أصبح ايلي سجير
يعد قادراً ان يتراجع تجاهها... المهم ان نحافظ على التضامن فيما بيننا، خصوصاً مع الجيش اللبناني... لا أحد يوافق على هذ
في قرارة نفسه". ولا أصدق رواية ايلي التي قال فيها ان كميل شمعون وافق على مشروع "الاتفاق الثلاثي" ثم عاد وتملّص م
الدوام عند كميل شمعون معارضة علنية لهذا المشروع. في مطلق الأحوال ساعدني كلام كميل شمعون على الحفاظ على الحد الا
أساس ان ايلي نفسه "غير موافق في قرارة نفسه".



وبالفعل جنبت القوات عدة صدامات كان أخطرها يوم 4 تشرين الأول اكتوبر 1985 حين اندلعت معركة عنيفة في محيط مق
وقوات ايلي. فتوجهت لتوي عند سمير وأصررت عليه ان نلتقي وايلي في مكتب هذا الأخير فلا يطلع الفجر الا وتكون المعركة
بادر سمير بالقول: "أنت عم تحضر انتفاضة ضدي، لن أسمح بها، أنا مش كالوش". وردّ سمير باللهجة عينها: "أنت عم تـ
كالوش كمان". في المحصلة توقف القتال قبل بزوغ الفجر غير ان الصراع بين الرجلين لم يتوقف.

في تشرين الثاني 1985 انفجرت "حرب المخيمات" وتصورت ان موضوع الاتفاق الثلاثي قد طوي موقتاً. وفوجئت في مـ
يتحرك من جديد ويوضع على نار حامية. وارتفعت وتيرة الاتصالات على طريق دمشق، وكان يتولاها بصورة رئيسية ميشال الـ
وقبيل عيد الميلاد، دعا ايلي حبيقة الهيئة التنفيذية للقوات اللبنانية الى اجتماع طارئ وزّع خلاله مشروع "الاتفاق الثلاثي"
فانقسمت الآراء حوله، مما حمل ايلي على طرحه على التصويت فنال ستة أصوات في مقابل ستة أصوات ضد وامتناع جو
الأصوات أعلن حبيقة بأن صوت الرئيس يرجح، واعتبر ان القوات اللبنانية صادقت على مشروعه.

الصوت المرجح

ولا بد في هذا المجال من تصحيح عدد من المغالطات. ليس صحيحاً، كما يزعم ايلي، ان سمير وأنا وافقنا على مشروع "الاتف
ضده، وخرجت بعدها لأصرح في العلن أمام التلفزيون بأننا لا نعارض مشروع الوفاق الوطني، بل نعارض مضمون "الاتفاق الثـ
وليس صحيحاً ان المشروع نال أكثرية داخل قيادة القوات على حد قول ايلي، بل الصحيح ان الأصوات كانت متعادلة واعتبر صو
وليس صحيحاً ان الخلاف كان محصوراً فقط بموضوع "المثالثة ضمن المناصفة" كما يدعي، بل كان الخلاف يتناول ثلاثة
السياسية، وتقليص صلاحيات رئيس الجمهورية، ومفهوم التكامل الاستراتيجي والعلاقات المميزة بين لبنان وسورية. اما مو
الموضوع الرابع في سلم الخلافات.

1985، وجرى التداول في كيفية التعامل مع الوضع المستجد. وانقسم المجتمعون الى رأيين: رأي يقول بضرورة منع ايلي حـ
اقتضى الأمر اللجوء الى القوة، ورأي يقترح ترك ايلي يوقع الاتفاق ويرتكب الخطأ فيسهل الانقضاض عليه. وكان سمير يميل
تتجه في كلتا الحالتين باتجاه حمام من الدم، فقلت للمجتمعين: "لا تنظروا الى الاتفاق بمنظار ضيق محصور بالصراع داخل ا
دولة اقليمية كبيرة هي سورية. بمقدورنا اللعب مع ايلي ولكن لا نتحمل اللعب مع سورية، ولا يحق لنا ان نعرقل حلاً قد يخرج
الداخلية... فقد أذكركم اننا وافقنا على تكليف ايلي بالتفاوض باسم القوات مع سورية. ووافقنا على مبدأ الاتفاق مع حركة أ
سورية. كما وافقنا على مبدأ العلاقات المميزة مع سورية. الخلاف يتناول بعض المفاهيم وبعض التفاصيل. وبمقدورنا الحد
والتوضيحات".



فاجأ كلامي المجتمعين بمن فيه سمير الذي اختليت به على انفراد، وقلت له: "يجب تحاشي اراقة الدماء، وينبغي انهاء القطيعة
دمشق فأنا عازم على الذهاب معه بغية طرح كل الهواجس الوطنية والشخصية، واذا سنحت لي فرصة مقابلة الرئيس الأسد فأنا
أدرك سمير قصدي وأجابني بعدما دار عدة دورات في الغرفة: "أنا أفهم موقفك لكن الناس لن يفهموا. ايلي مصمم على التوقيع
كما قد ينعكس عليّ نظراً الى العلاقة الوثيقة التي تجمعنا. لا أنصحك بالذهاب، واذا قررت العكس لا أستطيع أن أمنعك، ولكنك تذ
لم أقدر أن أغمض العين تلك الليلة وانتظرت الفجر أفكر وقد ساورني القلق الشديد. وقصدت صباحاً ايلي حبيقة في منزله
والمناخ عابق بجو عيد الميلاد، غير اني أصررت على التحادث معه، فقلت له: "يا ايلي، لا يمكن السير بالاتفاق الثلاثي لوحدك
السنية غائبة عنه. معظم النواب غير مطلع عليه. سليمان فرنجية يبدي تحفظات حول الاصلاحات السياسية فيه. أمين الجميل
الكتائب يرفضه، ونصف القوات اللبنانية على الأقل صوتت ضده. لا تخطئ التقدير ان هذا الاتفاق لا ينهي الحرب ولا يقوم مق
الأحوال خطوة أولى على طريق الوفاق. الاتفاق الثلاثي ليس حلاً، وما زالت أمامه أهوال كثيرة. يقتضي ان يتخذ الصفة الشر
الى موافقة رئيس الجمهورية ومجلس الوزراء ومجلس النواب. كما ينبغي ان يكتسب صفة وطنية واسعة فينضم اليه الم
المعارضين. وأول خطوة تقع على عاتقك هي ان تجمع عليه القوات فلا توقّع من دون موافقة سمير".

أجابني ايلي: "سمير مش موافق ولن يوافق لأنه يرى ان الاتفاق لصالحي وضد صالحه". فأجبته: "لهذه الأسباب عليك ا
الاتفاق فتوسع قاعدته المسيحية، وأما ان تؤمن مكاناً لسمير فيه فتحميه قواتياً. عليك اما ان تحسّنه بالتعديل وأما ان تحصّن
فوق وسألني اذا كنت أعبّر عن رأي سمير، فأجبته بالنفي، فقال لي متململاً: تعال معي الى دمشق واشرح لهم الموقف". قلت:
فوجئ ايلي بجوابي ولم يصدق. وعندما أكدت له عزمي ان أحمل الى دمشق الهواجس التي ولدها الاتفاق علناً "نحسّنه أو نحـ
اذا ما ارتاب بكلامي لأن عقله المخابراتي كثيراً ما كان يغلب عقله السياسي.

اعتقد ان ايلي اراد اختبار نياتي وموقف سمير وتحسين مواقعه فاشاع خبر موافقتي على الذهاب معه الى دمشق. وانهالت عل
والأصدقاء، وتذكرت كلام سمير الذي حذرني من الضرر الذي سيلحق بي بمجرد الصعود الى سورية. كما اتصل بي مستفسراً م
الذهاب مع ايلي الى دمشق أو كانوا على اهبة اتخاذ مثل هذا القرار، أمثال الرئيس الياس الهراوي الذي كان نائباً آنذاك، و
بطرس الذي كان على علم بمضامين مشروع الاتفاق، وقد أبدى عدم ارتياحه لمساره.

رأيت ان أتشاور وفؤاد بطرس قبل يوم من التوجه الى دمشق فشرحت له خلفيات خطوتي فقلت: "أريد حقن الدماء عن طر
سمير في الحكومة، علماً ان سمير غير موافق على هذه الخطوة ولم يطلب مني شيئاً". هز فؤاد بطرس رأسه وابتسم ابتسامة
دقيق كتير... اذا كنت أقدر ان أساعدك، فأنا جاهز".



ظلت الريبة تساور ايلي حول احتمال ذهابي معه حتى يوم 28 كانون الأول 1985 عندما أصر ان ارافقه على طريق الشام في
وصلنا الى دمشق حتى شعرت ان الجو ضاغط وكل شيء معد سلفاً ولا مجال للبحث أو المناقشة: الاتفاق، التوقيع، الاعلام،
الاجتماع بعبدالحليم خدام الذي التقاني في ساعة متأخرة من الليل. عاتبني على موقفي المعارض للاتفاق الثلاثي. شرحت له
سينقلها الى الرئيس الأسد قبل اجتماعنا به صباح اليوم الثاني. وكانت لهجة خدام في غاية القساوة ولا تخلو من التهديدات.
علينا اما بيمشي بالاتفاق وأما بيمشي من البلد". وبشأن سمير قال: "خلي على ايلي هو أقوى من سمير بنسبة واحد الى ستة"
فهمت الرسالة، وفهمت بأن لا جدوى من اكمال الحديث، واكتفيت بنقل وجهة نظري بكل صراحة ووضوح فيما يتعلق بمواض
رئيس الجمهورية ومفهوم التكامل اللبناني - السوري والعلاقات المميزة، وعدت الى الفندق متضايقاً ومتشائماً. اتصل بي ميشا
بغية البحث في تشكيلة الحكومة المقبلة ملمحاً بأنهم يبحثون أمر تعييني وزيراً للثقافة بعدما يتم فصل هذه الوزارة عن وزارة
بحجة اني تعب والوقت متأخر و"بكير البحث بالحكومات".

قبل ظهر اليوم التالي استقبلنا حافظ الأسد والوفد المسيحي الموسع الذي رافق ايلي حبيقة وبدا الرئيس السوري مرتاحاً ومنشر
وخصني بالكلام عدة مرات مستشهداً بي حيناً ومبدياً ملاحظاته حول كتابي "السلام المفقود" أحياناً. وتخيلت من بعض الاش
لقائي به، فقال لجهة التكامل الاستراتيجي بين لبنان وسورية: "نحن في سورية بعثيون وجيشنا جيش عقائدي ونعد الوحد
السوري وحدوي بالسليقة، ومستعد للانخراط في أي وحدة عربية ترغب في الوحدة مع سورية... ان الوحدة العربية رسالة
ولو مع موريتانيا فكم بالأحرى مع لبنان". وتوقف برهة ونظر الى الحاضرين وأضاف: "غير ان الجيش السوري لم يدخل لبن
دخل لبنان لاعادة وحدته. ومن منطقي الوحدوي بالذات رأيت ان اعادة توحيد لبنان لها أسبقية على اقامة الوحدة معه. فما نفع ا
وأنهى حديثه قائلاً: "نحن نتفهم الأوضاع اللبنانية، ونؤيد اتفاق اللبنانيين ولا نتوقف عند كلمة بالزائد وكلمة بالناقص. كل ا

فور انتهاء الرئيس السوري من حديث استغرق ما يقارب الساعة، قلت: "لا أريد ان أخفيكم الحقيقة: في دمشق جو من الفرح الاتفاق بحد ذاته، بل المهم مشاركة كل الأطراف فيه، فلا يشعر أحد انه مهزوم أو مقهور".

هزّ الأسد رأسه وقال: "نحن نعرف معنى القهر ونتائجه. القهر يولد دولة المقهورين. وكنت أول من أعلن هذا الموقف ع وتحملت معارضة العالم كله. نرفض القهر في لبنان من أي فئة كانت. نحن واعون حجم التعقيدات غير انه يجب علينا ان نبد تحل تباعاً...".

عدت من دمشق حائراً: تطمينات الرئيس السوري مريحة ولكن تشدّد نائبه غير مريح. وتعمدت ان اجتمع بسمير فور وصولي ولأطلب منه في المحصلة ان ينتظر بعض الشيء ولا يتورط في أي عمل عسكري على أمل ان تأتي "اشارة ما" من دمشق. عملت يللي عليك، خلينا نشوف اذا لح يعملوا يللي عليهم". وانكفأت انتظر، لكن الأحداث لم تنتظر وتلاحقت.

في 31 كانون الأول 1985، وعلى طريق "نهر الموت" استهدف انفجار كبير الموكب الذي كان من المفترض ان يقل ايلي حب في الأول من كانون الثاني 1986 صادر ايلي حبيقة أعداد مجلة "المسيرة"، وهي مجلة القوات اللبنانية التي اتخذت خطاً م المسيحية أخبار واشاعات حول اعتقالات وتحضيرات واستعدادات لمواجهة عسكرية.

في 2 كانون الثاني يناير 1986، زار أمين الجميل دمشق حيث استمع الى كلام مفاده ان السلطات الدستورية فقدت كل قد السلطات الواقعية المتمثلة بالميليشيات هي التي تمتلك هذه القدرة وتلك الصفة وبالتالي فإن "الشرعية الثورية" تفوقت على للجواب وعاد الى بيروت وبدأ يسرع عملية التفاهم مع سمير.

وبين زيارة أمين الجميل في 2 كانون الثاني 1986 وزيارته الثانية في 13 التقيت ايلي حبيقة مرات عدة ودعوته الى العمل ل الى سمير فننفس جو الاحتقان. لكن ايلي كان يتظاهر حيناً بأنه غير مهتم، وأحياناً بأنه غير قادر على اقناع دمشق بسبب المش وقلت له مراراً: "سورية قادرة ان تنفذ الاتفاق بنسبة تسعين في المئة لكن سمير قادر ان يعرقله بنسبة عشرة في المئة، ف فيصبح مضموناً بنسبة مئة في المئة". ولمست ان ايلي يفضل ان ينفذ "الاتفاق الثلاثي" من دون سمير فيستأثر بمغانمه منفرد قدرة سمير، وغفل حكمة سياسية كنت أرددها على مسمعه في تلك الفترة وهي ان "لا أحد يستطيع ان يحقق انتصاراً كاملاً لوحد

حصار الكرنتينا

في 15 كانون الثاني 1986، حاصر سمير ايلي في الكرنتينا وطلب مني التوجه الى وزارة الدفاع للبحث في شروط اخراج ايلي المساء قام الجيش اللبناني باخراج ايلي ومقاتليه وتم نقلهم الى وزارة الدفاع، وكانوا منهكي القوى والأعصاب. طلب مني ايل معه الى ساعة الفجر بانتظار الطوافة التي ستقله الى الخارج. تكلمنا قليلاً. سألني بحزن: "ليش صار هيك؟". اجبته: "انت ا الوسيلة الصحيحة. كان عليك ان تسير على طريق الوفاق الوطني ولكن بعد التفاهم مع أوسع مجموعة من المسيحيين، أو عل عليك وأضعت فرصة الحل عليك وعلينا ويمكن لفترة طويلة".

بعدها قال لي ايلي: "انا انهزمت وقرفان وذاهب الى غير رجعة... ولكن ماذا ستفعلون انتم؟". قلت له: "أنا قرفان كمان. يكف شدة التعب والخيبة حتى أحزن عليهم وعلى حالنا. الحرب ضد الآخرين حولتهم الى ابطال ورموز، والحرب على السلطة داخل انا قرفان لأن الدم الذي سال هو في غير محله ولقد راودتني فكرة مغادرة لبنان أكثر من مرة، لكني لن أفعل لأننا كلنا مسؤ النهاية. لا أعرف ماذا سأفعل غداً، بل أعرف ان غداً صعب، وأكثر ما أخشاه هو قيام حالة من الصراع الطويل بين الم الثلاثي...".

هذا أهم ما دار من حديث بيني وبين ايلي في ليلة الوداع وما ردده من كلام مغاير لـ"الوسط" غير صحيح. وهذه بعض ف عارضت الاتفاق لكني حاولت جاهداً ان أمنع اقتتال الأخوة، خلافاً لمزاعم ايلي. وأظن اليوم انه لو لم يتفرد ايلي بالسلطة داخل الانقلاب عليه في 15 كانون الثاني 1986. ان سبب سقوط ايلي حبيقة ليس مرده تفاهمه مع سورية ونبيه بري ووليد جنبلا الاستئثار منفرداً بالحل وبالعلاقة مع سورية وعلى حساب الآخرين.

بشير الجميل ومحمد الخولي عام 1981 غير صحيح كلياً. ولفتني في كلام ايلي انه لم يكن على اطلاع على تطور العلاقة بيني بين بشير وسورية.

يقول ايلي ان بشير التقى محمد الخولي "في العام 1981 ابان حرب زحلة"، وانه جرى في حينه جدل داخل القوات حول الاس الى سورية. ويضيف: "أعتقد ان كريم نصب يومذاك كميناً وقع فيه بشير. وخلاصة القصة هي تصوره ان السوريين يريدون جز اذا وعدوا بالحصول عليه سيوافقون في المقابل على ان تأخذ القوات حصتها أي حصة المسيحيين من أرض لبنان".

هنا أخطأ ايلي في الوقائع وفي الاستنتاجات وبصورة فادحة. فالجدل الذي اثير حول استعانة بشير بي في علاقاته معسورية الأقل، أي في مطلع عام 1980، حين كلفني بشير، اثر وساطة قام بها رئيس الجمهورية الياس سركيس مع سورية ان أنقل رس وقد أطلعني بشير على الجدل الذي جرى في شأني داخل القوات.

في هذا الاطار قمت بزيارة أولى في 23 شباط 1980 وبزيارة ثانية في 2 نيسان 1980 وبزيارة ثالثة في 7 نيسان برفقة ج خلالها باسم الكتائب والقوات اللبنانية ورقة عمل لحل الأزمة.

اسفرت هذه الاتصالات عن تقارب بين بشير ودمشق جرت ترجمته العلنية في منتصف نيسان 1980 عن طريق اطلاق بشير سورية سراح 16 معتقلاً كتائبياً لديها. وتضمنت ورقة العمل التي تقدمنا بها خمسة بنود:

1 - رفض التوطين الفلسطيني وضرورة اخضاع كل الفلسطينيين المقيمين في لبنان لسيادة الدولة اللبنانية وقوانينها.

2 - سحب الجيش السوري تدريجاً، واحلال الجيش اللبناني محله بموجب برنامج زمني يجري التفاوض في شأنه مع السلطات ا

3 - اقامة علاقات خاصة بين لبنان وسورية، من دون عقد معاهدة أمنية.

4 - الموافقة على اعلان عروبة لبنان بشرط الا يكون مقدمة لأسلمة البلاد.

5 - تطبيع العلاقات الكتائبية - السورية وضمان أمن سورية في المناطق الخاضعة للاشراف الكتائبي.

وتواصلت الاتصالات الى حين اندلعت المعارك في زحلة في كانون الأول 1980 بين القوات اللبنانية والجيش السوري. ال السوري معاودة الاتصال مع بشير فجرى تكليف محمد الخولي بهذه المهمة، والتقى بشير في القصر الجمهوري مرتين خلال وطلب الموفد السوري من بشير في اجتماعه الثاني ان يتقدم بورقة عمل حول تصوره لتسوية الأزمة اللبنانية.

في أوائل ايار سلمني بشير ورقة عمل مكتوبة بخط أمين سره انطوان نجم، وأخبرني انها حصيلة آراء فريق القوات. قرأتها فل عنها ويتبنى الورقة التي تقدمنا بها في العام الماضي باسم الكتائب والقوات. أصر بشير على ان أبدي رأيي في الورقة المعدة فا في اليوم التالي تقدمت الى بشير بملاحظتي حول ثلاثة بنود. كان البند الأول ينص على ما يأتي: "المباشرة فوراً باحلال الجيش في الأماكن والمواقع التالية:

- تلال زحلة والمداخل والطرق المؤدية الى المدينة فك الحصار.

- تلال صنين وجرود كسروان وجبيل.

- أعالي المتن الشمالي بما فيه عينطورة والمتين وترشيش والطريق المؤدية الى زحلة.

- أقضية البترون والكورة وبشري وزغرتا.

- الطرق المؤدية الى المطار الدولي".

ورأيت ان تعاد صياغة هذا البند بحيث يتضمن مبدأ انسحاب الجيش السوري التدريجي واحلال الجيش اللبناني محله، وتر الزمني للتفاوض بين الجيش، مع التشديد على ضرورة فك الحصار فوراً عن زحلة.

وأشرت الى تعديل ثانٍ ضروري يتعلق بالبند الذي ينص على ما يأتي: "الى ان يصبح الجيش اللبناني الأداة الأمنية التي تو يعهد الى لجنة خاصة القيام بصورة سريعة باعداد هيكليات وصيغ وترتيبات تكفل احلال الأمن والطمأنينة الكاملة للمسيحيين. ا القوات اللبنانية كأداة أمنية، وتمتنع سورية عن الطعن بها". حذرت بشير من خطورة هذا البند وقلت له ان السوريين سيرون ف

السوري وتحويل القوات اللبنانية الى جيش مسيحي يدافع عن هذه الدولة. وقلت له: "لا تنس ان دمشق تتهمك بأنك تقسي
الناحية". أجابني بشير على الفور: "أنا توحيدي أكثر مما يتصورون، ولو كنت تقسيمياً لما كنت أتفاوض مع سورية".

اما البند الثالث الذي رأيت ضرورة تعديله فقد ورد في آخر ورقة العمل كالآتي: "وفي هذا الاطار يعتبر اعتماد التمثيل الديبلوما
ووسيلة فعالة لترجمة العلاقات في نصها وروحها بين البلدين التي نرغب في ان تكون على نحو متميز".

علقت على هذا البند بقولي: "على رغم ان مطلب التبادل الديبلوماسي أمر طبيعي بين بلدين مستقلين فأنه يثير لأسباب تاري
ويحرجهم، فاقترح عليك شطبه".

وبعد ان استمع بشير الى ملاحظاتي أخذ يقلب ورقة العمل بين يديه وقال لي: "ما تقوله مهم ومفهوم، لكني أفضل منذ البداية
كان سقفه عالياً. اذا أرادوا التفاوض معي سيكتشفون اني افتش عن حل جذري وتوحيدي الى أقصى الحدود، وأني مستعد ان أر
أجبته: "لا تستعجل المراحل. كل مفاوضة تتطلب الحد الأدنى من الثقة، وهذا ما ليس متوافراً بينك وبين السوريين، ويجب بناء
عندها وعندها فقط يمكنك ان تطلب منهم ما تريد".

أبقى بشير الحديث معلقاً، ولم يطلعني على مضمون الورقة التي قدمها لمحمد الخولي بصورتها النهائية. وكل ما أعرف ا
السوري حضره ايلي حبيقة على غرار الاجتماعين السابقين، قدم خلاله بشير الكتاب، موضوع البحث.

وفي 6 حزيران يونيو جاء الجواب السوري اثناء انعقاد اللجنة العربية الرباعية في بيت الدين، اذ قام عبدالحليم خدام بتوزيع
بأنه محاولة من بشير "للاستيلاء على جزء من لبنان يبني عليه كياناً مسيحياً بالاتفاق مع اسرائيل، تاركاً الأجزاء الأخرى
فبادرني آسفاً: "كان معك حق استعملوا كتابي ضدي".

بناء على ما تقدم، يتبين بأن بشير كلفني بالملف السوري في مطلع العام 1980 وليس كما "يتذكر" ايلي في العام 1981. و
باطلاق سراح المخطوفين من الجانبين ووقف الحملات الاعلامية المتبادلة ما يقارب الثمانية أشهر. وأعتقد بأن بشير تكتم في
فيهم ايلي حبيقة على سير هذه الاتصالات خوفاً من ان تتسرب بعض المعلومات الى اسرائيل.

وما زلت احتفظ بصورة عن ورقة العمل التي أعدها فريق القوات كما احتفظ بالتعديلات التي قدمتها لبشير والتي لم يؤخذ ب
الاجتماعات الثلاثة التي تمت مع محمد الخولي في حين ان ايلي حبيقة شارك شخصياً فيها جميعاً، وكان بالتالي مطلعاً وموافقاً
مخاطر تقديمها. فيتضح بما لا يقبل الجدل بأني لم أنصب لبشير أي كمين، كما يزعم ايلي، بل ان غيري هو الذي نصب كميناً، اذا
استغرب أخيراً الأحكام الغيبية التي يطلقها ايلي حبيقة في مذكراته، كما استغرب ان يكون قد نسي أو تناسى اني بذلت جهوداً ا
تقريب حزب الكتائب من سورية، وسورية من بشير الجميل، وقد تحملت من جراء هذا الدور الكثير من المتاعب والمشقا
الكتائب والقوات، بمن فيهم ايلي حبيقة شخصياً.

ان أسوأ المذكرات تلك التي يكتبها الانسان بقصد تصفية الحسابات بدلاً من ان يكتبها بقصد انارة التاريخ" .

انقر هنا لقراءة الخبر من مصدره. أعجبني كن أول أصدقائك المعجبين بهذا.

تعليق واحد

إضافة تعليق...

Yasser Ellahib
https://m.facebook.com/story.php...
صباح أو مساء الخيرات والأنوار وهدى ورضى الرحمن الرحيم
آلله سبحانه تبارك وتعالى يأجر ويجزي كل من يرسل هذآ البوست لـ
صفحات التواصل الأجتماعي من كل خير وشكرا
أعجبني · رد · 1 ع

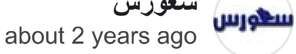
المكون الإضافي للتعليقات من فيسبوك





سعورس
about 2 years ago

تعادل منتخب الأخضر السعودي مع نظيره البنمي بنتيجة 1-1 خلال المو
الخميس، على ملعب آل نهيان في أبو ظبي العاصمة الإماراتية في ختام
المرحلة الثالثة من الاستعدادات لكأس العالم 2022.
وتقدم منتخب بنما بهدف السبق عن طريق إسماعيل دياز "8"، ونجح الأ
تعديل النتيجة (...)



مواضيع ذات صلة

"الوسط" تنشر على حلقات كتاب نائب رئيس الوزراء وزير الخارجية اللبناني السابق . إيلي سالم يتذكر : الجميل اشتكى من ان الأسد لا يعامله كرئيس للجمهورية وقال لي "هل يظن اني عالم آثار ... أو محافظ بيروت ؟" هكذا تم إعداد "الاتفاق الثلاثي" الشهير 11 قسم ثاني

ايلي حبيقة... سيرة مقاتل في حرب أهلية

أكثر اللاعبين غموضاً في حرب لبنان يروي قصته . حبيقة : خسرت وقررت الهجرة الى البرازيل لكن اتصالاً من خدام أعادني الى اللعبة 2

اغتيال بشير الجميل نقطة التحول في مسار حبيقة السياسي

مساعد حبيقه السابق يكشف ملفات من الحرب اللبنانية . أسعد شفتري : ذهبت الى جعجع والقنبلة بيدي ... وفي زحلة كان الجحيم في انتظارنا 3 من 3

